http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1813) السنة السابعة - السبت (5) حزيران 2010

على مقربة من تمثال الشاعر الهولندي هندرك تونس

شعراء عرب يساهمون في مهرجان " دنيا " العالمي في روتردام

صلاح حسن

روتردام

منع المطر الشديد شعراء مهرجان دنيا العالمي وجمهوره من التوجه إلى تمثال شاعر الأمة الهولندية هندرك تولنس " ١٧٨٠ – ١٨٥٦ " المقام في حديقة الشعر في مدينة روتردام من اجل الاحتفال بمرور ١٥٠ عاما على إقامته وأجبرهم على البقاء في الخيام التي أعدت لتستوعب الكثير من الفعاليات الأدبية والفنية . بدأ الافتتاح الرسمي للمهرجان في دورته الثالثة والثلاثين على وقع مطر كثيف غالبا ما يرافق هذا المهرجان ، بكلمة لمساعد عمدة روتردام للشؤون الثقافية قال فيها " يبدو أن حضور المطر أصبح جزءا من تقاليد المهرجان " . فرقة الكورال الملكية كانت حاضرة أيضا وقدمت بعض القطع المغناة دون موسيقى ليأتي دور الشعر بعدها معلنا بدء فعاليات المهرجان الأخرى في الموسيقى والرقص والحكايات المروية .

في هذه الدورة كان هناك تعاون مشترك بين مهرجان روتردام العالمي للشعر وهو أقدم مهرجان شعري في أوربا مع مهرجان دنيا لكي تكون دورة "هندرك تولنس" متميزة في كل شيء . وعلى هذا الأساس قام المهرجان باختيار أربعة شعراء هولنديين وطلب منهم اختيار قصيدة من شعر " تولنس " لقراءتها أمام الجمهور وكتابة قصيدة أخرى تستمد ثيمتها من الموضوعات التي كرس لها الشاعر الكثير من جهده الشعري .

الشعراء الأربعة الذين وقع عليهم الاختيار هم يانا برانوفا ، صلاح حسن ، هستر كنبه ورين فروخنديك وقد قاموا بافتتاح المهرجان بعد أن قرأ كل واحد منهم قصيدة من أعمال " تولنس " وأخرى كتبوها خصيصا للاحتفاء به . بعد هذه الفاصلة انطلقت الموسيقى في أرجاء الحديقة الكبيرة وبدأ الجمهور يتحرك بكثافة حينما شارك المطر في الافتتاح وقرر أن يتوقف قليلا .

الشعراء الأربعة عادوا مرة أخرى ليقرأوا من أعمالهم الخاصة فكان رين فروخنديك أولهم واقترح أن يطلق اسم الشاعر " تولنس " على الحديقة بدلا من الاسم القديم " البارك " فلاقى اقتراحه تصفيقا من قبل الجمهور . ثم قرأ عددا من النصوص الخفيفة التي جعلت الجمهور يتخفف من كآبة الجو الذي أشاعه المطر . الشاعرة هستر كنبه المولعة بالطبيعة قدمت نصوصا صافية وسهلة وقريبة من ذائقة الجمهور الهولندي الذي يحتفي بالطبيعة عادة بوصفها مصدرا للهدوء والمحبة . الشاعر صلاح حسن الذي سبق وأن فاز بجائزة هذا المهرجان مرتين قدم عددا من النصوص التي تصف المآسي والآلام التي يتعرض لها الإنسان العربي والعراقي تحديدا . أما الشاعرة يانا برانوفا شاعرة مدينة روتردام فقد قرأت نصوصا متعددة الثيمات من بينها قصيدة جميلة عن أعلى بناية شيدت حديثا في المدينة وأطلق عليها اسم التفاحة الحمراء .

شعراء المدن

عشرة من شعراء المدن الهولندية بينهم شاعران عربيان ضيفان شاركوا في تقديم صور عن المدن التي يعيشون فيها ، تاريخ هذه المدن ، منجزاتها ، أعلامها الكبار وما تمتاز به كل مدينة عن قريناتها . الشاعر والممثل فرانس فوخل المديني بامتياز والذي اختير كأحد أفضل الشعراء الهولنديين في الانطولوجيا التي ظهرت أخيرا قرأ قصيدة كتبها عن احد شوارع مدينة روتردام التي تكثر فيها القنانى الفارغة !

أما الشاعر والموسيقي والتروبادور البلجيكي بيتر هانسن الذي يبدو عمله الشعري والموسيقي اقرب إلى المسرح فقد بدا وكأنه يقدم عملا مسرحيا موسيقيا وغنائيا أيضا ، حرك الجمهور المبلل وأضحكه . انه يتحدث عن الحدود التي تفصل المدن عن بعضها البعض مع أن أوربا اليوم مفتوحة من الشمال إلى الجنوب . لكن عن أية حدود كان يتحدث ؟ هل هي حدود اللغة؟.

شاعرة مدينة هارلم سلفيا هبرز تستعين بالموسيقى وهي تصف الفاكهة والخضار والجوع والخبز والحب . يومية ومباشرة وجريئة وفوضوية في أحيان كثيرة ولا تتورع عن الرقص مع اقرب رجل إليها .. هي التي كتبت ذات يوم بعد أحداث الحادي عشر من أيلول قصيدة " الجيران السمر " التي تتحدث عن ركاب عرب في قطار بدأوا يخرجون من حقائبهم أشياء بدت أول الأمر غريبة لكنهم في النهاية يخرجون كتبا يقرأونها.

مارغريت سخاونار التي تمتاز بلغتها القوية المتماسكة تقدم شيئا آخر هذه المرة وتصدر كتابا شعريا لأناس ليسوا بشعراء أو كتاب ولكنها قامت بتدريبهم على الكتابة من خلال ورش عمل أقيمت لهذا الغرض . في هذا الكتاب اختارت مارغريت نماذج شعرية وقصصية لعدد من المشاركين في ورشاتها الشعرية وقدمتها للجمهور الذي بدا مندهشا لهذا العمل الغريب لأنه كان يتوقع أن تقوم هي بقراءة نصوصها وليس نصوص الآخرين.

شاعر غرائبي آخر لا ينشر قصائده في الصحف والمجلات الأدبية ولكن في دليل التليفون وكتب الإعلانات ، انه الشاعر رون الشوت الفولكلوري لأنه يستلهم الفولكلور الهولندي في كتابة قصائده .

شعراء عرب وأجانب

من بين الشعراء العرب الذين شاركوا في مهرجان دنيا والذين سيشاركون في مهرجان روتردام الشعري الذي سيعقد في بداية شهر حزيران الشاعر السوداني الصادق الراضي والشاعر المغربي حسن الوزاني . الصادق الراضي هو من الاسماء الشعرية الجديدة في السودان التي بدأت تتقدم المشهد الشعري هناك خصوصا بعد أن اصدر ديوانه " غناء العزلة " الذي يحفل بنصوص تميزت بخصوبة الخيال فيها . أما الشاعر والصحفي حسن الوزاني فهو أيضا من الأصوات الجديدة في المغرب ويمزج في شعره بين التراث والمعاصرة . يقوم من خلال عمله الصحفي بتنشيط الكثير من الأنشطة الأدبية التي تسلط الضوء على الثقافة المغربية الحديثة .

يوشك المهرجان على الانتهاء لكن المطر لا يريد أن يتوقف ، وكلما اشتد إيقاعه يخفت إيقاع الموسيقى الأفريقية التي كانت ضيفة المهرجان ويهرع الموسيقيون بسرعة إلى خيامهم الصغيرة من اجل استبدال ملابسهم المبللة على عجل . الرواة الحكواتيون هم أيضا اختصروا حكاياتهم ولملموا ذيول ملابسهم البراقة واختفوا . يسقط المطر هنا ليفتح مظلة ويسقط في أفريقيا ليفتح زهرة.

الخيال في الأدب المعاصر

ترجمة: فضيلة يزل

موقع: النقد الأدبي المعاصر

كان الخيال والحكاية والاسطورة جزءاً لا يتجزأ عن الأدب على مر العصور. ومثال على هذه النصوص المجازية المبكرة كانت حكاية ملكة الجن لادموند سبنسر التي استخدمت في اعمال معاصرة مثل مسلسل "هاري بوتر" لـ "جي. كي. رولنغ" ، إذ استخدم الكتاب الخيال في الرواية والشعر والقصة القصيرة. على الرغم من ان الخيال يُدرس غالباً بوصفه جنساً ادبياً، لا سيما في مناقشات الكتب التي تركز على ادب الخيال العلمي، إذ استخدام الخيالي (غير الواقعي) على انه عنصر أدبي في الكتب والاشعار والمسرحيات، فكان اتجاهاً مناسباً عبر الاجناس الادبية الاخرى وعبر قرون عديدة. في القرن العشرين بالخصوص، حاز الخيال على مكانة اساسية في الأدب خصوصاً كنصر بنائي ومجازي يسمح للمؤلفين من مختلف الأصول ان يسردوا قصصهم لجمهور عالمي.

لتوضيح اهمية الخيالي في الادب الحديث، علق "تي. إي. أبتر" على التناسب في الخيال، فكتب ان الهدف الاساسي منه في الادب هو، في الواقع، نفسه في الواقعية، باستثناء ان الخيال في الادب، غالباً ما يعتمد قصصاً منطقية من واقع منطقي للخيالي. مع ذلك، كانت تعليقات أبتر ضد التأويل الحرفي جداً للارتباط بين الخيال والواقع، فلا يوجد شيء بعينه في الادب المعاصر، فالخيال هو عنصر مكمل لجهود أي مؤلف في نقل افكاره للقراء. وتأثير الخيالي يعتمد الحقيقة التي يقدمها العالم في هذه القصص فتبدو وكأنها واقع، على الرغم من ان كل شيء فيها مختلف. فانعدام التواصل وانعدام الاتصال يتشربان في كل عبارة وفي كل صورة في النص ضمن مستويات المعاني والافكار التي تتداعى لتخلق لغة جديدة تقريباً. ان مناقشات الخيال في الأدب لا سيما في الأدب النسوي، غالباً ما تركز على هذه القضية. فأعمال توني موريسون وسوزان كوبر واني رايس واخرين كانت تُنتقد لما يتعلق بمكانتها في ادب الخيال وكنماذج على الاعمال التي تستخدم اللغة بشكل مبدع من خلال بنية الخيالي. وقد بينت لوسي ارمت ان الكاتبات غالباً ما يستخدمن عناصر الخيال، والاساطير التقليدية والحكايات لنقل وجهات نظر بديلة. وبشكل مماثل بينت نانسي أي. ولكر ان الخيال والتهكم او السخرية يستخدمان في كثير من الاحيان كأدوات سردية تعتمد على بعضها بعض لدى الكاتبات، اللواتي غيرن في الاستخدام التقليدي للغة في اعمالهن بطرق محددة ومعقدة لنقل رسالة النص. وقد ذكرت مارغريت اتوود في روايتها "حكاية خادمة Handmaid's Tale" (١٩٨٥)، فاشارت ولكر لذلك في عباراتها الافتتاحية حول العمل لتدل على الطريقة التي قلبت فيها اتوود ميثيولوجيات الحياة اليومية من خلال استخدامها للغة.

على الرغم من ذلك كان لعناصر الخيالي حضور مستمر في الادب خلال القرون ، خصوصاً في أثناء العصر الرومانسي والقوطي، في هذه النظرة العامة في الادب المعاصر ، علق ريتشارد ألين ستيوارتز بشكل خاص على اهمية الخيال في الادب الحديث. فوفقاً له ، الكثير من الكتاب المعاصرين فكروا في عالم الخيالي "بوصفه طريقة لمقاومة الجوانب الكئيبة القاسية في عصرنا" وذكر ان الاعمال من أمثال عمل جون بارت " Sot-Weed Factor " (١٩٦٧) وتوماس بنكون " The Crying of Lot ٤٩ " (١٩٦٦) كنماذج على كيف "يمكن استخدام الخيالي للتعامل مع عدم ثبات الحقيقة". وقد وضع نيل كورنويل أيضاً في دراسته عن تنامي الخيالي الادبي، ملاحظاته عن الحقيقة التي جعلت الخيالي عنصراً سائداً في الكثير من اعمال الادب المعاصر في بدايات القرن العشرين. ان تعريف ادب الخيال العلمي وادب الرعب كتماسات مهمة في ادب الخيالي، تشترك اعمال الخيالي المحض معها بالكثير من الخصائص او الصفات، وقد حدد كورنويل الفرق بين نوعين من الكتابة، مبيناً ان الاعمال التي تعود الى عالم الخيالي المحض غالباً ما "تشدد على عوالم الحدود المشتركة" التي تبدو انها تقع في كل مكان ولكنها تمتلك "ارتباطات غامضة مع .. الواقع الحقيقي".

في حين يبين عدد من النقاد ان استخدام الخيالي يأتي بوصفه وسيلة مؤثرة لمواجهة القضايا التي تعد مهمة في الواقع، وعدد مماثل لهم من النقاد والمؤلفين يؤمن بقوة الخيال المتواصلة لأنه يمثل هروباً وانعتاقاً. وقد لخصوا في مقالاتهم الاسباب التي تقع وراء شعبية او شهرة شخصيات مثل "هاري بوتر" والنجاح التجاري للفلم ثلاثي الأجزاء "سيد الخواتم" اشار مكيتا بروتمان وديفيد ستيريت لقوة الخيال كوسيلة للمشاركة في عوالم تمثلها انظمة مختلفة، أحدها ذلك الذي له تواريخه ولغته ومفرداته. وبالقوة ذاتها، يضع بروتمان وستيريت نظريتهما وهي اجبار الانسان على "ان ينغمس في حياة الاخرين" لاسيما حالات ح حصول بطل الرواية على لجوء مرحب به من تفاصيل الحياة اليومية الاعتيادية. بالاضافة الى تقديمها للهروب، تتناول الروايات والقصص الخيالية بشكل روتيني التعامل مع القضايا ذات الاهمية الاجتماعية والنظرية. لهذا كتب بروتمان وستيريت، ان الخيالات القوية جداً تعمل على مستوى مزدوج، مستخدمة توحد المجاز مع المعنى الحرفي لتكشف صراعات الانسان المتميزة وثيقة الصلة به في محيط متخيل او بارع التصوير المجازي واستثنائي او فوق الاعتيادي.

ناظم حكمت..

ضريح في المنفى ومقتنيات معرَّضة للبيع

عادل العامل

تم العثور على المقتنيات التي لا تُقدر بثمن للشاعر التركي الشهير ناظم حكمت في إقليم الأورال في روسيا. و تتهيّأ غالينا كوليسنيكوفا، طبيبة حكمت السابقة و وكيلة جهاز الاستخبارات السوفييتية KGB السابقة كما يُزعم، لبيع مقتنيات الشاعر مقابل مليون دولار. و يريد ميليه غونيس، صديق زوجة الشاعر الأخيرة، من المسؤولين الأتراك حماية هذه المواد.

إذ تحتفظ امرأة روسية متقدمة في السن، يُزعم أنها كانت وكيلة للـ KGB بمواد مهمة يمكن أن تلقي ضوءاً جديداً على حياة واحد من أعظم شعراء تركيا على الإطلاق، وفقاً لصديق زوجة الشاعر.فقد ذُكر أن غالينا غريغورييفنا كوليسنيكوفا، البالغة من العمر الآن ٩٤ عاماً و التي تعيش في إقليم الأورال الروسي، لديها كما يُقال أعمال غير منشورة و وثائق تعود للشاعر التركي ناظم حكمت، وفقاً لغونيس صديق فيرا توليا كوفا، زوجة الشاعر الآنفة الذكر، الذي أخبر صحيفة حرّيت ديلي نيوز أن كوليسنيكوفا كانت تريد أن تبيع المواد لقاء مليون دولار و أن المواد كانت " مكدّسة في صناديق في الخارج في ساحتها ". و كانت أعمال حكمت، الشاعر الماركسي الذي توفي في ٢ حزيران ١٩٦٣، في منفاه بموسكو، قد تُرجمت إلى أكثر من ٥٠ لغة، مما جعله واحداً من أشهر الشعراء الأتراك في العالم.

و قد أعلم هذا الصديق وزير الثقافة التركي أرتغرول غوناي بالقضية، لكنهم قالوا له إن الوزير غير قادر على تخصيص أموال لشراء المواد. و مع هذا، فإن الوزارة مستعدة لإقامة اتصالات رسمية مع السلطات الروسية بشأن هذا الموضوع، حسبما قال غونيس.

و يهدف غونيس نفسه إلى استعادة ممتلكات ناظم و إنشاء " معهد و متحف ناظم حكمت " في تركيا، حيث يرغب في وضع المقتنيات الشخصية للشاعر الراحل معروضة للجمهور. و كان لوزارة الثقافة التركية موقف إيجابي من المشروع. كما قال لصحيفة الديلي نيوز مخاطباً السلطات الرسمية بأن تركيا ينبغي " أن تهتم بما خلّفه ناظم حكمت " بدلاً من استعادة رفاته من ضريحه في موسكو. و قال مستذكراً إن الشاعر قضى معظم حياته في مرحلة البلوغ إما في السجن أو في المنفى إن "ناظم" جرحٌ في ضمير هذا البلد ، فدعونا في الأقل نسدد م له ماله علينا من دين ".

و وفقاً لغونيس، فإن كوليسنيكوفا و حكمت عاشا معاً لمدة سبع سنين قبل أن تدخل توليا كوفا حياة الشاعر. و قال موضحاً " لا تفكروا بأنها كانت علاقة حب. لقد حدث ذلك في أوائل الخمسينيات حين التقيا في مصحة فارفيخا. و كانت كوليسنيكوفا طبيبته، لكن البعض يقولون إنها كانت عميلة للـ KGB. و كما أخبرتني فيرا لاحقاً فإنها قامت بإساءات كثيرة لناظم ".

و قد ذكر غونيس أيضاً أن كوليسنيكوفا باعت سيارة الشاعر لقاء ٦٠٠ دولار قبل سنتين. و هي، كما قال " يمكن أن تموت في أية لحظة و يمكن أن تبيع كل مقتنياته. و علينا الاهتمام بتراث ناظم ". و قال إن كوليسنيكوفا كانت قد دمرت الكثير من وثائق المقتنيات الموقعة العائدة للشاعر. " وقد أرتني الصناديق التي تُحفظ فيها تلك الممتلكات و عليها رُقَع بالأسعار. و هذا ما جعلني أشعر بالأسى. فقد تُرك قسم كبير من الوثائق لتلاقي مصيرها في الحديقة. و قد أخذتُ أنا قطعتين منها، إحداهما وثائق فارغة عليها توقيعه، والأخرى صورة فوتوغرافية ملونة ".

مأدبة أفلاطون

شاكر لعيبي

كتبَ قارئ من قرّاء جريدة (المدى) ان الكثير من الأعمدة التي يطالعها في الصفحات الثقافية العراقية، تنهمك في شأن ثقافي ومعرفي محض وتدير ظهرها للظواهر الثقافية المقلقة واليومية في البلد وفي العالم العربيّ.

قبل ذلك ذكر لي صديق، يكتب في لندن في صحيفة أخرى، بضرورة تبسيط القضايا وفرشها أمام غالبية القراء. بينما نشر سامي سهيل نادر ذات مرة في (المدى) نفسها ملاحظة قد تذهب بالاتجاه نفسه، وتتعلق بالعيار الثقيل لغالبية الكتابات في ثقافية الجريدة. ولاحظ متابعٌ رصين أن أعمدة أخرى إذا لم تفعل ذلك فإنها تنشغل باستجلاب أمثلة وأسماء وظواهر أوربية لا يُعرف في العراق عنها الكثير.

وعلى الرغم من عدم دقة الملاحظة عموماً. خاصة فيما يتعلق، حسبما أعرف، بكاتب هذه السطور الذي حاول قضايا الشعر والثقافة العراقيين، وراهن الترجمة والمترجمين في العالم العربيّ وكتب مقترحات من أجل المتحف العراقيّ، وألمح إلى الأيطيقيا والأخلاق الثقافيّة السائدة وساءل بعض إشكاليات الشعر الشعبيّ وتاريخ قصيدة النثر في البلاد وإرث بلاد الرافدين وسوى ذلك، فإن القبول بالملاحظة يصير واجباً لكي يُحسِّن الشاعر والكاتب من أدائه ويوطن الثقة بقارئه وينير المساحة التي يشغلها بالمزيد من الأضواء.

من الجليّ أن الملاحظة تنصبّ جوهرياً على دور الثقافة في لحظة معينة والأشكال التي يمكن أن يتجلى فيها هذا الدور، ثم وظيفةً المثقفين والكتاب والصحافة في بلد ما زال يعاني الأمَرّين. وهنا قد يختلف المرء مع الأصوات القديمة – الجديدة التي تطلب من الثقافة أن تكون في خدمة لحظة سريعة زائلة، أو أن تكون في خدمة منفعة محدّدة. نقول هذا لكي لا نثير الالتباس العربي المزمن بين (الثقافة) و(السياسة).

ترتبط المشكلة في الحقيقة بالمفهوم المغاير الذي لا يقبل أن ترتهن الثقافة (للآني) وحده وتفضّل القضايا الأكثر ديمومة أو الشاملة. الأخيرة من طبيعة الثقافة نفسها إذا لم تكن شغلها الشاغل. لا يعني الأمر تعالياً على الراهن الثقافي عربياً وعالمياً، إنما الوسيلة التي يمكن من خلالها استخراج العبر والدروس منه، أو التدليل عبره على فكرة جوهرية عريضة. لا ينقص اللحظة، كما نعلم، حماس المعلقين على الظواهر الثقافية الساخنة في العراق، وبعضهم يضع اليد على الجرح الثقافي والآخر قربه. ولا نظن أن البلد يحتاج المزيد من التعليقات على ما يحدث. يلزمه كما يبدو المزيد من الثقافة والحقيقة والترفع والدقة، والخيال أيضاً.

لعل الإيمان بقارئ الصفحة الثقافية مفتقد في الملاحظة المذكورة، كأن هذا القارئ يمتاز بمحدودية الرقعة وضيق الأفق الذي لا يستطيع التوصّل إلى مغزى الكلام. وكأنه ينتقل إلى صفحة مخصّصة للثقافة ليجد فحسب ما يعرف وما يريد أن يعرف، أو أنه يفتش عن معلومة مثيرة، فضائحية، مُستعادَة أو محض سجالية. وإذا كانت هناك، في يقيننا، أزمة ثقة (بالمكتوب) عموماً بسبب تركة ثقيلة من أكاذيب السياسة والقادة الذين استخدموا الكلام الجميل واستعادوه زوراً وبهتاناً منذ ثلاثين عاماً، فإن القارئ ما زال يفرّق بين الغث والسمين، بين الوجبة السريعة و"مأدبة أفلاطون". في المأدبة الإغريقية الشهيرة ثمة حوار يتمسك بمفردات جادة عن الحقيقة التي يمكن التوصل إليها ليس فقط عن طريق العقل إنما القلب أيضاً، بل الانتقال عبره من الجمال الحسّي إلى مفهوم الجمال الكامل.

هذه الثقة الضائعة بالكلام الرصين تصنع لها وزناً مضاداً، فهي موصولة الآن في الصفحات الثقافية العراقية بالعودة إلى "أدب ساخِر" مشبع بالمرارة، يستمد نسغه من الراهن في المقام الأول مُعزّزاً نصه بالحكاية الشعبية العراقية بل مستعينا بالمفردات المحكية. ارتفع نجْمُ هذا الأدب بطريقة صاروخية في السنوات الخمس الأخيرة، وفسحتْ له كبريات الصحف أبوابها. يمكن تفسير السخرية في سياقها العراقي، وها نحن في موضوع ساخن، بأنها تعبير عن المرارة التي تكتظ بها غلاصمُ العراقيين بعد عقود طوال من الحروب والمآسي، وبأنها فعل مقاومة ضد اليأس. إنها جوهرياً معادية "للأدب الرفيع" الزائف الذي يحسب البعض أننا أتخمنا به. لكنها من جهة نوع من نصوص مشحونة ومشحوذة بتجربة اليوميّ والتاريخيّ والحرقة التي قد لا يستطيع الجالسون على المأدبة الأفلاطونية مجاراتها. وهي تنطوي من جهة أخرى على قسوة خفية، مراوغة تتلبّس بلبوس الطرفة، وتنقد الوقائع قدر ما تستلهم من معايير الواقع التقليدية، الأخلاقية والثقافية واللغوية. وهي في جميع الأحوال وللسببين المذكورين قادرة على شد الانتباه وإيجاد رقعة واسعة من القراء. هؤلاء قد لا يفضلون الوجبة السريعة ولا مأدبة أفلاطون كليهما ولكن يريدون أكلة شعبية مُعتادا عليها، لعلها ثقيلة الهضم أحياناً.

وفي ظننا أن معالجة الظواهر الثقافية المستعصية، بما في ذلك الفساد الثقافي والروحيّ، والفقر المعرفي واستعادة المفاهيم دون تمحيص وإطلاق الإحكام بعُجالة وتقسيمات الأجيال بالغة الخفة والاكتفاء بالمعرفة الذاتية المشكوك بها والسخرية حدّ العدميّة والكتابة المحتدمة على المواقع الإلكترونية التي تماثل احتدام الخارجين ببيارقهم في "العراضات" العشائرية وما إلى ذلك، إنما تخرج كلها من سياق عام، وليست حصيلة معزولة منعزلة. الجميع يعرف الأسباب، لكن هناك من هو ليس براغب أو بقادر على الخروج من ذلك السياق ومفرداته. يتمّ التواصل بين الكائنات البشرية عبر منافذ غير مُتوقّعة، ليس الأسلوب المباشر أفضلها. ويُستعان من أجل ذلك مثلاً (بالمجازات) التي هي أبعد ما يكون عن الخطاب المباشر، لكنه من أقواها حتى في "أدب السخرية". فالمثل الشعبيّ ليس سوى مجاز أو استعارة في نهاية المطاف، وليست الطرفة غير "كناية" صافية، علينا التفتيش بمفردنا وبسرعة فائقة عن معناها.

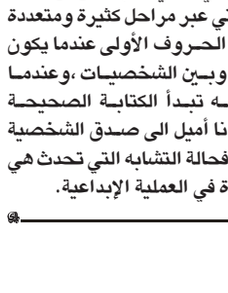

متابعة — الناقد السينمائي حسين السلمان في مدارات

التشابه هو القدرة المميزة في الكتابة

محمود النمر

ضمن نشاطاتها الثقافية، احتفت مدارات يوم الثلاثاء بالسينمائي حسين السلمان بمناسبة صدور كتابه (التطور الإبداعي في السينما) الصادر عن الموسوعة الثقافية ،قدم الجلسة جميل الرماح الذي قال: نحن نحاول جاهدين كمؤسسات مدنية في قاعة مدارات ومجموعة منظمات متحالفة، ان نسلط الضوء على ابداع الناقد السينمائي حسين السلمان بشكل او بآخر وفي اقل تقدير وان نعطي درسا معنويا للأخوة الفنانين المبدعين تحديدا لأنه عندما أقول المبدعين إني أرى الكثير والكثير منهم.

وتحدث د. عقيل مهدي عن وعي وانتماء حسين السلمان العقائدي والفني فهو محب للتغيير والغرائبية فقد اخرج في يوم ما مسرحية (الكرافة) بحيث ناقش فيها فكرة الأمومة في أجواء الهور، ورغم انه واقعي فهو يحب العجائبية، وكان مؤثرا يمتلك أحساسا كبيرا، وقال ان هذا الفنان التقيته في بلغاريا وكان متابعا جيدا محباً لعمله السينمائي.

ثم اشار الفنان طه سالم إلى أهمية هذا الفنان والمؤلف الدرامي الذي يمتلك خبرة كبيرة في الكتابة وكنت مشتركا معه في (الكرافه) وقال انا توليت إخراج التمثيلية وكانوا يسمون هذا العمل الإدارة الفنية ،واعتقد ان سليمة خضير مثلت فيها وتجسد هذه التمثيلية حياة صيادي الأسماك في الجنوب، وقد نجح هذا العمل بحيث كان له اهتمام من قبل الجمهور ،لقد عمل معنا حسين لفترة ثم سافر الى بلغاريا، وهو فنانا ذو قيمة عالية جدا يمتلك الرؤيا الفنية في الكتابة والتمثيل.

فيما اكد الاستاذ صباح الموسوي رئيس قسم الفنون السمعية والبصرية في كلية الفنون الجميلة على قدرة هذا الفنان الذي يمتلك مهارات عديدة في الكتابة والسينما والمسرح وافضل ما يكون سينمائيا عندما يدخل السينما من باب المسرح، والذي لايجيد المسرح لايجيد السينما، وما لهذه الخصوصية التي وجدتها عند الاستاذ حسين السلمان اهلته لان يكون مبدعا في خطاب الصورة ويبرز قدرته على صنع خطاب قادر على التأثير فكريا وعاطفيا في المتلقي ،وهو شأنه شأن الكثير من الطاقات العراقية ،التي كادت تشل وتعطل خلال فترة السنوات العجاف التي مرت بنا ، وهو احد فنانينا الكبار الذين نفتخر به في المحافل الفنية السابقة واللاحقة.

وأما الروائي حنون مجيد رئيس تحرير الموسوعة الصغيرة فقال :يسعدني ان اتحدث عن زميل وكاتب لمست ثقافته من خلال ما اصدرنا له من كتب في دار الشؤون الثقافية وتحديدا في الموسوعة الثقافية ،ان اهلية هذه الكتب بما تمتلك من ثقافة ووعي تربوي مقصود غايته ايصال الثقافة الى اوسع مساحة من القراء والمثقفين ،اعتقد ان هذه ظاهرة جميلة علينا ان نباركها باستمرار وان نحييها وان ندعمها وان نحضر هذه الفعاليات مهما تباعدت اماكننا ومهما تناءت مسافاتنا لانها لنا ومنا.

ودعا الناقد السينمائي كاظم مرشد السلوم الى ان هذا الكتاب هو إضافة جديدة للسينما العراقية التي تفتقر كثيرا لمثل هذه المطبوعات ،والذي استوقفني في هذا الكتاب الذي يتحدث عن النشوء الحقيقي للواقعية الايطالية الجديدة ، تساؤلات عدة حيث ،يقول الأستاذ السلمان بعد سقوط الفاشية في عام ١٩٤٥ بانتهاء الحرب العالمية الثانية ،حدث هيجان سياسي مصحوب بارتباك كبير في الحياة السياسية والاجتماعية في البلاد،وقد انعكس هذا الارتباك على الوضع الأدبي والفني ،فاهتز اهتزازا عنيفا.

واستدرك السلوم بالإشارة إلى أن النص المرئي العراقي الجديد التسجيلي ان يكون بمستوى الحدث الذي حصل في الواقع العراقي منذ يوم التغيير وبمستوى ما يحدث الآن من ارباك في الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي في البلاد.

بعد تلك الشهادات اختتم حسين السلمان الحفل ببعض الإشارات والإشكاليات في النتاج الفني سوى كان كتابا روائيا او قصصيا او سردا صوريا فهناك إشكالية قد تكون ذاتية بحتة وهي مشكلة الذات ،فعندما أفكر في الشيء لابد من أن اتآلف معه وهذا التآلف يأتي عبر مراحل كثيرة ومتعددة ويصل إلى أن أضع الحروف الأولى عندما يكون هناك تشابه بيني وبين الشخصيات ،وعندما ينخلق هذا التشابه تبدأ الكتابة الصحيحة والكتابة الصادقة ،انا أميل الى صدق الشخصية والكلمة التي اكتبها ،فحالة التشابه التي تحدث هي الحالة المميزة الكبيرة في العملية الإبداعية.